

وما لا يأخذه العدو بالحسبان هو التفوق الأخلاقي للشعب الذي يناضل في سبيل قضية عادلة، ولا يأخذ بالحسبان عامل الإرادة لدى الشعب الثائر، وهذان العاملان قوة أساسية في ميزان الصراع، وهما حينما يقترنان بخط سياسي صحيح وخط نضالي صحيح وخط تكتيكي صحيح إنما تتضافر مجموعة عوامل ايجابية تساعد على مراكمة النجاحات على طريق انتزاع الانتصار. (نعم هناك ضربات قاسية تلقتها الجبهة على أثر بعض الأنشطة، ثبت لاحقاً أنها لم تكن مهياة لامتصاصها) (٥٦٤).

٤- قوة المثل والعمل السري

لقوة المثل سحرها على الدوام، أما في العمل السري فهي تجمع السحر مع الإلهام وتملؤ فراغ ديموقراطية الانتخاب في آن. وحينما يتحد العمل السري بغموضه مع قوة المثل لقيادة مجهولة كفاءة، إنما تتحول لحجر زاوية بيت الطمأنينة ويتكأ عليه في كل الأحوال. وهنا تختلط الحقائق بالتمنيات، وكأن القيادة جهاز دولة قادر على ما لا تقدر عليه. وهذا يمكن أن ينهار دفعة واحدة إذا لم تثبت القيادة جدارتها.

قد تكون قوة المثل كادراً محلياً، فالبطولة تتواجد في كل مكان، ولكن تأثير ذلك يبقى محلياً ومحدوداً مهما جرى تعميم هذا النموذج. أما العمل السري فيبقى مشدوداً للقيادة، فهي قوة المثل التي يتصور أحياناً أنها تعيش في أنفاق معتمة أو كهوف أو لا ترى الشمس، وأنها ترقى إلى مستوى قيادة العدو وأكثر. وأنها قادرة على معالجة كل شيء.

(ويقدر ما يشكل ذلك قوة جذب وطاقة تحريك للحزب، بقدر ما يحمل محذورات الثقة العمياء، بما يخدر صوت النقد للقيادة. والكارثة تتحقق فعلاً إذا استجدت معطيات أفضت إلى حلول قيادة غير كفؤة محل قيادة كفؤة، فلا هي قادرة على النهوض بمتطلبات العمل، ولا قام الجسم التنظيمي بنقدها وإصلاح حالها، فيتفكك وتذروه الرياح.) (٥٦٥)

الفكر يبصر ويرشد بلا أدنى ريب، ويزود الأعضاء بقوة معنوية وثقافة واسعة، ويجيب عن أسئلة كثيرة، والنضال الملموس سيما النجاحات تغذي قناعات ومعنويات الأعضاء، كما أن نظام العمل الجماعي يؤمن دفيئة وسياجاً حامياً للجميع... ولكن كل ذلك وسواه يتمأسس في شيء ما، هو القيادة السرية.

(٥٦٤) نفس المرجع

(٥٦٥) مفصل أيديولوجي